نظرة في الثورة الوطنية الديمقراطية في اليمن وافاقها

بقلم: أبو سعد

ان السمة الرئيسيه لهذا العصر ، هي انتقال البشريه من الراسمالية الى الاشتراكية انه عصر الثورات الاشتراكية والثورات الوطنية التحريريه في العالم .

ان القوى الثوريه العمالية الثلاث ، المعسكر الاشتراكي وحركه الطبقة العاملة في البلدان الراسماليه والثورات الوطنية التحريرية في اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية تتحد في تيار ثوري لا يقهر في النضال لكنس نظام المستعمرات وتحقيق الاستقلال الوطني والتحولات التقدميه والاشتراكية في العديد من البلدان .

ان مختلف القوى الثورية على الصعيد الدولي تقوم بدورها في العملية الثوريه العالمية وان الثورات الوطنية التحريرية المعادية للسيطرة الاجنبية وللاقطاع في بلدان اسيا وافريقيا واميركا اللاتينية تكتسب اهمية عظمى في عمليه الانتقال من الراسمالية الى الاشتراكية .

ان الطابع الوطني التحرري للثورة اليمنية يستمد جذوره من المهام النضالية التي كانت تقف امام جماهير الشعب اليمني في اقليم اليمن ناسره من خلال النضال الشاق الذي خاضه هذا الشعب ضد كل انواع الاضطهاد والظلم التي تعرض لها هذا الشعب عبر تاريخه الطويل من جانب مختلف الغزاة والمحتلين الاجانب منذ اقدم العصور ولا سيما في العصر الحديث ضد الاحتلال العثماني ، في الشطر الشمالي وضد الاحتلال البريطاني في الشطر الجنوبي .

اما الطابع الديمقراطي للثورة .. انما تحدده المهام الديمقراطية للجماهير الشعبية الواسعة ولا سيما جماهير الفلاحين في نضالها للقضاء على الاقطاع وتحقيق اصلاح زراعي جذري يضع الارض تحت تصرف المنتجين الاساسيين للمحاصيل الزراعية للجماهير الواسعة من الفلاحين ولا سيما الفقراء منهم وتصفية كل اشكال الظلم والاستغلال الاقطاعيين . ان نضال الجماهير الشعبية وفواها الوطنية المعادية للاستعمار والاقطاعية والرجعية لتحقيق الديمقراطية السياسية بتنظيم نفسها في احزاب ومنظمات سياسية وطنية وفي نقابات ومنظمات جماهيرية مهنية واجتماعية هي الاخرى من المهام الاساسية التي تحدد طبيعة الديمقراطية للثورة اليمنية .

وان رفع المستوى المعاشي ومكافحة مظاهر الجهل والمرض للجماهير الشعبية الواسعة هي مطالب شعبية عامة تهم الجماهير الواسعة من الشعب بمختلف طبقاته الاجتماعية العمال والفلاحين والصادين والبرجوازية الصغيرة في المدينة والجنود والمثقفين الثوريين جميعا .

وعلى صعيد نظام الحكم فقد كانت الجماهير اليمنية في شطري الاقليم شمالا وجنوبا تواجه مهمة القضاء على نظام الحكم الامامي الاقطاعي الكهنوتي في الشمال واقامه النظام الجمهوري.

وفي الشطر الجنوبي كانت تواجه مهمة القضاء على الحكم الاستعماري والسلاطيني الاقطاعي وتحقيق الاستقلال الوطني وقيام جمهورية ديمقراطية مستقلة .

وفي مختلف مراحل النضال الطويل الذي خاضه الشعب اليمني سواء في الشطر الشمالي او الجنوبي من القطر كان طموح الشعب في وحدته ووحدة ارضه ومصيره تتحلى باشكال مختلفة من خلال نضاله لتحقيق اهدافه في التحرر والديمقراطية .

الظروف الموضوعية والذاتية للثورة :

كان ينبغي لكي تحدث الثورة الديمقراطية في اليمن من نضوج جميع الشروط الموضوعية لها. ان الجماهير الشعبية التي كانت تعاني من الظلم والاستعمار والاستغلال السلاطيني الاقطاعي في الشطر الجنوبي وكذلك ما كانت تعانيه جماهير الفلاحين وسكان المدن الكادحين في الشطر الشمالي من الظلم والارهاب الاماميين ومن عبودية تسلط الاقطاعيين وامتصاصهم لعرق ودماء الفلاحين كانت تعبر عن تذمرها وسخطها باشكال مختلفة من الاحتجاج .

والتمرد والانتفاضات التي كانت تقمع بوحشية من قبل الطبقات الحاكمة في كلا الشطرين في الاقليم ورغم ان العديد من الانتفاضات واعمال التمرد التي قامت بها الجماهير الشعبية لم تحقق النجاح لكنها كانت تلعب دورها في تعميق وعي الجماهير الوطني والطبقي بضرورة التحرر من ربقة الاستعمار والظلم الاقطاعي وتزيد من قناعتها وتصميمها بان الطريق الوحيد لانهائها انما يكمن في المزيد من النضال بمختلف اشكاله .

ان التضحيات الجسيمة التي قدمها الشعب اليمني من خيرة ابنائه ومناضليه على ايدي مشائق الحكم الكهنوتي ورصاص المحتلين الانكليز وعملائهم السلاطين لم تذهب هدرا بل كانت تنير الطريق امام جماهير جديدة متزايدة من ابناء هذا الشعب على طريق التحرر والديمقراطية وكانت تلعب دورها في تعميق ازمة الطبقات الحاكمة المستغلة وتزيد في ضعفها وانهيارها .

لقد بلغ التناقض في بداية الستينيات بين القوى الانتاجية الجديدة ولا سيما من جماهير العمال والفلاحين والطبقات الشعبية الاخرى ومن النظام الامامي الاقطاعي والبرجوازية والكومبرادورية في الشطر الشمالي من اليمن حد الصدام المباشر فكانت ثورة ٢٦ سبتمبر ١٩٦٢ م . التي اسقطت الحكم الامامي في اليمن بوصفه رمزا لتسلط الطبقات الاقطاعية والرجعية .

كما بلغ التناقض بين جماهير الشعب اليمني في الشطر الجنوبي العمال والفلاحين والبرجوازية الصغيرة في المدن والفئات الشعبية الاخرى وبين الاستعمار البريطاني والطبقات الاقطاعية والنظام السلاطيني والبرجوازية الكومبرادورية مرحلة النزاع السافر الذي فجرته ثورة ١٤ اكتوبر ١٩٦٣ م . بقيادة التنظيم السياسي « للجبهه القومية » .

ان نضوج الظروف الموضوعية للثورة اليمنية هذه الظروف التي يجب ان تحدم الصراع الوطني والطبقي بين الشعب من جهة واعدائه من الجهة الاخرى ولم تكن الظروف الموضوعية هذه كافية لوحدها لانصار الثورة اذا كان ينبغي ان تقترن بتوفر العوامل الذاتية للثورة .

والعوامل او الظروف الذاتية هي قدرة الشعب اليمني على خوض النضال الثوري الجماهيري وكذلك مستوى الوعي الذي وصل اليه هذا الشعب والذي تجلى بكشفه لكل عيوب الانظمة الرجعية الحاكمة وظهور الاحزاب والمنظمات السياسية التي استطاعت ان تلعب ادوارا مختلفة في تنظيم مختلف طبقات الشعب وفئاته في النضال ضد العدو . وقد كان قيام التنظيم السياسي الجبهة القومية في الشطر الجنوبي وما قامت به التوعية السياسية والفكرية وما مارسته في اعداد تعبوي وتنظيمي وعسكري عاملا حاسما في قيام ثورة ١٤ اكتوبر عام ١٩٦٣ م . واقتصادها في ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧ م وقيام جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية.

مرحلة النضال لاتخاذ مهمات الثورة الوطنية الديمقراطية :

لقد تكلل النضال المسلح للشعب اليمني في الشطر الجنوبي بالظفر في تحقيق الاستقلال الوطني في ٣٠ نوفمبر ٦٧ م . واقامة الحكم الوطني ولكن تحقيق الاستقلال السياسي لم يكن الا بداية الطريق لمرحلة نضالية جديدة لا بد ان تحقق خلالها جملة من المهام الاساسية وعلى راسها استكمال التحرر الاقتصادي واحداث العديد من التحولات العميقة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والفكرية للمجتمع اليمني الجديد . تمهيدا للانتقال الى الاشتراكية .

وكان على قوى الثورة في اليمن ان تخوض نضالا صعبا وطويلا ضد مختلف الاعداء الداخليين والخارجيين بهدف وضع المهام النضالية الاساسية لمرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية موضع التطبيق فكانت الخطوة التصحيحية في ٢٢ يونيو ٦٩ م . نقطة الانطلاق الاساسية لتوفير الظروف الملائمة لفتح الطريق امام الثورة وامام تطورها اللاحق .

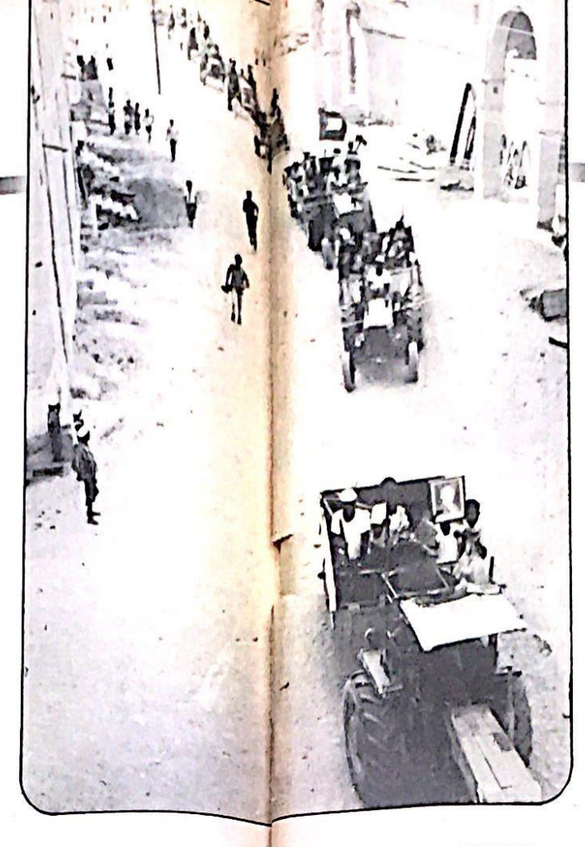

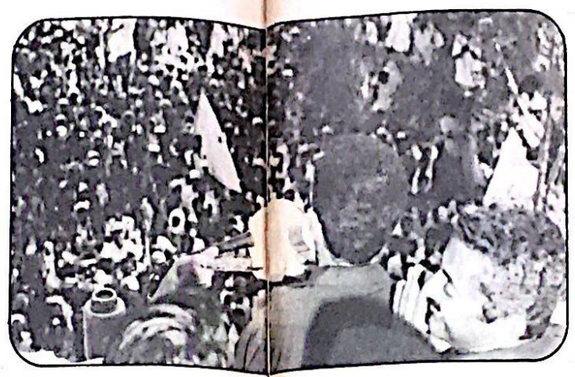

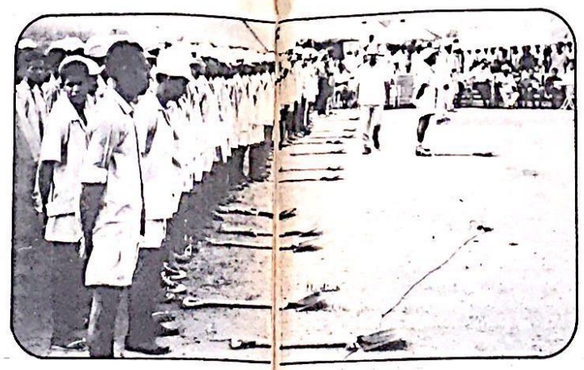

للثورة الوطنية الديمقراطية ذلك ان الاستعمار وهو يستعد قوته من الحلفاء الطبيعيين له من اعداء الثورة داخل البلاد وهم بقايا الاقطاعيين وكبار اللاكين والبرجوازية الكومبرادورية والفئات الرجعية العربية بقيادة الرجعية السعودية والقوى والفئات المتحررة المعادية للثورة من السلاطين والاقطاعيين وفئات البرجوازية الكبيرة التي وجدت لها ملاجيء للتامر والتخريب ضد الثورة خارج حدود الجمهورية ان الاستقلال السياسي ينبغي ان يدعم بتحرر اقتصادي عام من مجلة الراسمالية العالمية وبربط تصفية التركة الاستعمارية الثقيلة في كافة الميادين .

٢ – ان الشعب اليمني الناضل الذي عانى كثيرا من وطاء فترة ١٢٩ عاما من السيطرة الاستعمارية ، بؤسا وخلفا وجهلا ومرضا لا بد له من معدلات النمو والتطور الاقتصادي في كافة المجالات لقد جاء في برنامج التنظيم السياسي الجبهة القومية « ان طريق النضال من اجل التحولات الثقدمية والاقتصاديه والاجتماعيه والثقافيه المرتبطه بالنضال من اجل تصفية الاقطاع وشبه الاقطاع وشى اشكال الاقتصاد الطفيلي المرتبط بالراسمالية العالمية والملكيات المستغلة هو الطريق الثوري الوطني الديمقراطي الكفيل بتحقيق الاساس المادي للتطور اللاحق عبر الخطط والبرامج الاقتصادية » .

ان التنمية الاقتصادية وبالتالي تحقيق الحرر الاقتصادي الكامل للشعب اليمني الذي يعاني من بقايا الاقتصاد السابق للراسمالية والتخلف الشديد وفي ظل سيطرة الامبريالية على السوق العالمية وضعف البرجوازية المحلية وفي المنافسة مع الاحتكارات الراسمالية العالمية تجعل طريق الراسمالي كحل لمشكلات البلاد الاقتصادية طريقا مسدودا امام بلادنا اما اذا كان الشعب اليمني يريد تحقيق طموحه للحاق بركب التقدم البشري في كافة المجالات وهو يريد ذلك بالفعل وليس امامه الا طريق واحد هو طريق التحولات الاشتراكية الذي يمكن ويجب ان يحقق عبر الطريق التي تتجاوز المرحلة الراسمالية .

ان برنامج التنظيم السياسي يشير بوضوح الى هذه الناحية فيقول :

« ان كل ذلك يفرض طريق الانتقال بين انظمة ما قبل الراسمالية التي تمر بها هذه البلدان وبين الاشتراكية ، وانه مرحلة الثورة الوطنية الديمقراطية التي تفرض قواها وادارتها المميزة كما تفرض حتمية افقها الاشتراكية » .

٣ – النضال من اجل تصفية الملاقات الاقطاعية وشبه الاقطاعية وتحقيق الاصلاح الزراعي الجذري لمصلحة اوسع الفئات الكادحة في الريف ولا سيما فقراء الفلاحين والعمل على تشجيع الانتاج التعاوني في الزراعة والاعتماد على المساعدات الضرورية التي تقدمها الدولة ونشر وجه الريف اليمني بنشر التعليم والخدمات الصحية وتوفير المياه والكهرباء .

٤ – تصفية كل اشكال الاقتصاد الطفيلي المرتبط بالراسمالية العالمية وبالملكيات المستغلة عبر الاعتماد على جماهير العمال والصيادين الفقراء ومن اجل نشر التعاونيات في بعض فروع الانتاج .

٥ – العمل على التطوير اللاحق للقطاع العام في الاقتصاد الوطني وتحويله الى عامل اساسي وحاسم في البلاد عن طريق فتح واستحداث المشاريع والمؤسسات الصناعية وغيرها .

٦ – اعادة بناء السلطة الديمقراطية الشعبية بما ينسجم وتحقيق اوسع الديمقراطية للطبقات الثورية في المجتمع ومشاركتها الفعلية النشيطة في قيادة اجهزة الدولة ومعالجة مسائل البناء الفوقي في المجتمع معالجة وطنية تقدمية ودحر افكار الطبقات وفئات المستغلة والرجعية في المجتمع بنشر الفكر الثوري اعتمادا على الفكر الاشتراكي العلمي وتحقيق الثورة الثقافية والعلمية في المجتمع وتحرير المراة اليمنية من الجهل وتخلفات العبودية الاقطاعية وفسح المجال لها للعمل والنشاط الاجتماعي والسياسي جنبا الى جنب مع الرجل .

٧ – رفع المستوى المعاشي والثقافي والصحي لجماهير الشعب الكادحة في المدينة والريف عن طريق توفير المستلزمات الضرورية لحياة الجماهير بالارتباط الوثيق بالتنمية الاقتصادية في الميادين الصناعي والزراعي وزيادة فرص التعليم بالنسبة لابناء الشعب وخاصة الكادحين منهم ونشر العناية الصحية وتوفير مستلزمات الحياة العصرية الكريمة لجميع المواطنين بفتح الشارع الجديدة للماء والكهرباء وتوسيعها بحيث تشمل الريف اليمني الذي حرم منها خلال الحكم الاستعماري السلاطيني .

٨ – تحقيق الديمقراطية الواسعة لقوى الشعب الوطنية وللمنظمات الجماهيرية وتعزيز دورها في الحياة الاقتصادية والاجتماعية والسياسية للبلاد .

القوى الطبقية المحركة للثورة الوطنية الديمقراطية :

ان تحقيق مهمات النضال الاساسية للثورة الوطنية الديمقراطية يعتمد في الاساس على تحالف القوى الطبقية للثورة الوطنية الديمقراطية من عمال وفلاحين وجنود ومثقفين ثوريين وبرجوازية صغيرة وفي مجرى النضال لتحقيق الثورة فان هذه القوى الطبقية تضطلع بادوار مختلفة في انجاز هذه العملية الثورية .

ان الطبقة العاملة اليمنية بسبب وعيها وارتباطها باحدى وسائل الانتاج « العصاعية الحديثة » وتجردها التام من المصالح الطبقية الضيقة وقابليتها على التنظيم وتبانها في مواصله النضال حتى النهاية هي الطبقه الوحيده المؤهله تاريخيا لقيادة الطبقات الاخرى من اجل الانجاز الكامل لمهمات الثورة الوطنية الديمقراطية وبناء القاعده للتحول نحو الاشتراكية .

ان اهميه الطبقة العاملة لا تكمن في وزنها العددي القليل نسبيا في الظروف الراهنة بل في وزنها السياسي ومزاياها الثورية وفي مستقبلها بوصفها طبقه نامية من الناحية الكميه والكيفيه .

باستمرار نتيجة لاقتناء الثورة الوطنية ان الدور الطليعي للطبقة العاملة يتزايد الديمقراطية بمضامين اجتماعيه جديده ولارتباطها اوثق فاوثق بالعمليه الثوريه العالميه ولا سيما بقواها الاساسيه المعسكر الاشتراكي والحركه العالميه وحركه التحرر العالميه .

اما الطبقه الاجتماعيه التي تشكل احدى القوى الاساسيه للثوره الوطنيه الديمقراطية فهم الفلاحون في برنامج التنظيم السياسي « الجبهه القومية » .

« ان الفلاحين المعدمين الفقراء والمتوسطين هم القاعده العريضه التي تشكل احدى الاسس الهامة للثوره وان الفلاحين المعدمين والفقراء هم اكثر الحلفاء صدقا واخلاصا في تحالفهم مع العمال ولذلك فان الثورة تؤكد على اهميه دور الفلاحين في هذه المرحله وامكانياتهم الكبيرة وتحالفهم مع العمال في حمله انصار الثورة الوطنيه الديمقراطيه » .

لقد كانت طبيعه الاوضاع الاقتصاديه والاجتماعيه في بلادنا وجود شريحه عريضه من البرجوازيه الصغيره لكن هذه البرجوازيه الصغيره كما تؤكد لنا التجارب لا تستطيع ان تقود الثوره الوطنيه الديمقراطيه والوصول بها الى نهايه حاسمه ومن هنا لا بد ان توقف البرجوازيه الصغيره لمصلحه الطبقه العامله وحلفائها لان حل مفصلات الثوره الوطنه الديمقراطيه في تحقيق الحرر الاقصادي والاجتماعي والسياسي لا يمكن ان يتم الا عبر طريق سلطة جماهير العمال والفلاحين .. الخ ان تجارب البلدان النامية التي قامت فيها تحالفات وطنيه ديمقراطيه تحت قياده البرجوازيه الصغيره في ظل برامجها الاقتصاديه والسياسيه تثبت بالملموس ان هذه البرجوازيه الصغيره قد قادت ثورتها الوطنيه الى طريق مسدود وانها عجزت واضح عن تقديم المعالجات الجذرية والصائبة للقضايا والمهام الثورية الوطنية الديمقراطية منهجة بدلا من ذلك طريق الردد والتذبذب حينا والمزايده اللفظيه والعفويه حينا اخر ذلك فضلا عن اساليب العسف والاضطهاد ضد الطبقه العامله وحلفائها .

ان المرحله الراهنه في بلادنا سوجب تعزيز التحالفات الوطنية الديمقراطيه الا ان هذا يجب ان يتم في ظل تحالف القوى الاساسيه للعمال والفلاحين الفقراء مع صمود وتنامي دور الطبقه العامله وتنظيمها لتمكن من التقدم نحو تحقيق التغيرات الضروريه في بنى المجتمع الحديثه والفوقيه والتي لا يمكن ان تحقق بالممارسة الفعويه والتجريبيه او بمجرد الاخلاص الذي لا يدرك حقائق العالم الموضوعي ودرجة نمو الشروط الذاتية والمتصل عن الالمام بالمهام اليوميه والتاريخية للثوره » برنامج مرحله الثورة الوطنية الديمقراطية .

ان التنظيم السياسي للجبهه القومه بوصفه الاطار العريض للتحالف الواسع بين كل القوى الوطنية صاحبه المصلحه الحقيقيه في الثورة الوطنيه الديمقراطيه هو الاداه التنظيميه والاساسيه لهذه الثورة لما ان تجارب الحركات الثورية في العالم تؤكد ضرورة وجود الحزب الطليعي المسلح بالاشتراكيه العلميه الذي لا يمكن اغفال دوره في قياده الثوره وتحقيق مهامها والانتقال بها الى الامام من اجل بناء المجتمع الجديد والاشتراكيه في بلادنا .

القوى الطبقية المعادية للثورة الوطنية الديمقراطية :

ان الثورة الوطنيه الديمقراطيه بوصفها عمليه صراع بين القوى الثوريه والقوى الوطنيه وما يقف من ورائها من طبقات وفئات اجتماعيه وبين قوى التحالف والاستغلال والرجعيه وما يقف وراءها من طبقات وفئات مستغله ورجعية تاتي لتحل التناقض بين هذه القوى لمصلحه تحقيق البرامج الجذريه لمرحله الثوره الوطنيه الديمقراطية واذا كان العمال والفلاحون والمثقفون الثوريون والجنود والبرجوازيه الصغيره في المدن تشكل تحالفا طبيعيا كفاحيا لانجاز مهمات هذه الثورة فان تحالف الطبقات الاستغلاله الاقطاعية وشبه الاقطاعيه والبرجوازيه والكومبرادورية بالارتباط الوثيق بالاستعمار العالمي والاستعمار الجديد والراسماله العالمه والرجعيه العربيه هو التحالف الطبقي المعادي للثوره الوطنية الديمقراطية .

ان ارتباط الاقطاع وشبه الاقطاع بالاستعمار العالمي والرجعيه العربيه يشكل خطرا على الثورة وان الدور الرجعي الذي تلعبه شبه الاقطاع واغنياء الفلاحين ذوو الجذور التاريخية في الريف بين الفلاحين يجعل من تصفيه اوضاعهم المادية والاستغلاله وحقوقهم السياسه وامتيازاتهم التي كسبوها اثناء سيطرتهم الطويله امرا ضروريا ولا بد ايضا من شن حرب فكرية علمية ضد تقاليدهم وقيمهم وعاداتهم وافكارهم وعلى هذا الطريق تصل الثورة الوطنيه الديمقراطية بالعمل الى اوسع الجماهير وتستطيع ان تصل الى اعماق الجماهير في الريف لخلق ثورة زراعية ديمقراطيه حقيقيه .

ان البرجوازيه الكومبرادوريه مرتبطة بالاستعمار الجديد وقد اسمدت وجودها ونموها من ارتباطها بالراسماله الاجنبيه وهي لذلك لم تقم باي نضال جدي ضد القوى الامبريالية وتاريخ العديد من الشعوب للبلدان المتحررة من الاستعمار تؤكد حقيقه ان نضال هذه الطبقة ضد الامبريالية لم يكن في يوم من الايام نضالا جديا ومباشرا وان ارتباطها وعمالتها السياسية للاستعمار العالمي تاكد وتظهر واضحا عند هذه الطبقة المرتبطه بعجله الراسماله العالمه .

غير ان تصفيه نشاط هذه الطبقه المستغلة وتحويل نشاطها الاقتصادي الى ما يخدم مصلحة التنمية لا ينفي ضرورة اسهام فئات الراسمال الوطني في عمليه التنمية الاقتصاديه لبلادنا في اطار الاشراف والتوجيه الذي تمارسه اجهزة الثورة الوطنية الديمقراطية ■■ .